مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد(07)، العدد (02)، (ديسمبر-2022)، ص 363-378
ISSN:2602-5566 EISSN:2716-8999

ممارسات المرأة الأوراسية في الإحتفال بالعيد الفلاحي يناير ورمزيته منطقة – عرش علي بن صابور-أنموذجا

Eurasian Women's Celebration of January Peasant Feast and its Symbolism Case Study of –Ali Bin Sabour Kindred-

عبدالسلام جدراوي [*1]، سهام وناسي [2]

[1] مخبر الشعرية، جامعة باتنة1 (الجزائر)، abdessalam.djedraoui@univ-batna.dz

[2] مخبر المجتمع والأسرة، جامعة باتنة1 (الجزائر)، sihemouanassi@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2022/04/26 **تاريخ القبول:2022/11/24**

ملخص:

تعتبر المرأة المحور الرئيسي في إحياء الأعياد الفلاحية في منطقة الأوراس بممارسات وطقوس تعكس تراث وهوية المنطقة، لذلك موضوع ورقتنا البحثية متمثل في ممارسات المرأة الأوراسية في الاحتفال بالعيد الفلاحي يناير ودلالاتها الرمزية، منطقة بلزمة -عرش علي بن صابور أنموذجا- من خلال إبراز البعد التاريخي وأهم الممارسات التي تقوم بها المرأة سواء طقوسية أو فلاحية وغيرها، إضافة إلى البعد الرمزي لبعض الممارسات وأهم الألعاب المشهورة في هذه المنطقة، وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء حول الجذور التاريخية لهذا العيد "يناير" والممارسات التي تشكل بعدا رمزيا وذلك بالعمل وفق منهجين، المنهج الوصفي بوصف كيفية الاحتفال بيناير وأهم الممارسات الطقوسية والفلاحية بمقابلات ميدانية، والمنهج التاريخي باستقراء مراجع متنوعة، وتوصلنا إلى أن هذه الممارسات تستخدم للدلالة على مجموعة من الأنماط السلوكية لها علاقة بزمان ومكان محدد يستمر احترامها لدى الجماعة، والتي تعبر عن هوية سكان هذه المنطقة.

كلمات مفتاحية: مرأة أوراسية؛ إحتفال؛ طقس؛ رمز؛ ممارسات.

Abstract

In Aures Region, Women play pivotal role in revival of Peasant Feasts with ritual practices reflecting heritage and identity of the region. The present study investigates Eurasian women's celebration of January Peasant feast and itssymbolic connotations.

It comprises a sample of –Ali Bin Sabour- kindred in belzma area in highlighting historical dimensions,women's most important ritualistic and peasantpractices,famous games and sympolic dimensions to some practices. The study aims at shedding light on historical background of January Feast and practices consiting symbolic dimensions. The researcher adopted the descriptive approach to prtrayfeast celebrations, important ritual and and agricultural practices through interviews; and the historical method by inducing various reference.The research findings reveal that these practices are used to denote set of behavioural patterns related to specific time and place that continue to be respected by the group; having symbolic connotations expressing identity of residents of this region.

Keywords: Eurasian woman; celebration; ritual; symbol; practices.

[*] المؤلف المرسل.

1- مقدمة

الثقافة هي روح الأمة وعنوان هويتها، فهي من الركائز الأساسية في بناء الأمم والنهوض بها وهي لا تقف على الأفكار فقط، بل تمتد إلى السلوكات والعقائد والتقاليد والطقوس والممارسات وغيرها، هي التي تربط المجتمع بمواضيع وهي مركب بين ما كنا عليه وما نحن عليه وما سنكون عليه مستقبلا. وبما أن الثقافة الأمازيغية جزء لا يتجزأ من الثقافة الجزائرية المتنوعة، يحتفل الجزائريون بأعياد أمازيغية فلاحية كل سنة إلى جانب الأعياد الدينية والوطنية ولا يزالون متمسكين بها، ورثوها عن أجدادهم من القدم وتعتبر هذه الأعياد بمثابة الأساس في التعريف بثقافتنا، وبذلك أصبحت الهوية جزءا لا يتجزأ من نشأة الانسان وهي الدالة على أوصافه التي تميزه على غيره من الأفراد.

إذ تلعب المرأة الأوراسية في منطقة عرش علي بن صابور دورا مهما في الاحتفال بيناير، من خلال ممارسات طقوسية أو فلاحية وكذا بعض الألعاب المشهورة باعتبارها تحمل دلالات ورموز لها علاقة بالنشاط الفلاحي المتواجد في كثير من المجتمعات القديمة وكذا كعقل مدبر وتحرص على أن تكون الاحتفالات حسب المتعارف عليها، متمسكة بأصولها ناشرة لثقافتها كما أن هذا الموضوع له علاقة بالتراث اللامادي الذي يعكس الصور الاجتماعية والممارسات اليومية للمرأة ،في اطار زماني ومكاني متفق عليه وله خصوصياته، محاولة بذلك ترسيخ تلك الممارسات في عقول الأفراد بإحيائها كل سنة متسلحة بالانتماء مستعدة لخدمة أفراد المجتمع.

بحيث تلعب هذه الممارسات الاحتفالية سواء طقوسية أو غيرها دورا أساسيا في ترسيخ هوية اجتماعية معينة، وبناء لشخصية الفرد الذي يحافظ على السيرورة الزمنية لهذه الممارسات.

ففي هذا المقال سنحاول تحديد جانب من جوانب الهوية والثقافة الأمازيغية في منطقة عرش علي بن صابور، والمتمثلة في الطقوس والممارسات التي تقوم بإحيائها المرأة في هذا العيد الفلاحي "يناير"؟ كإشكالية رئيسية، وتحديد البعد التاريخي لهذا العيد والألعاب المشهورة فيه والدلالات الرمزية لهذه الممارسات؟ كإشكاليات جزئية مكملة، وذلك وفق منهجين تاريخي ووصفي.

2- البعد التاريخي والأسطوري للاحتفال بيناير

2-1- يناير بين المصطلح والمفهوم

"يناير" من حيث المصطلح هي كلمة أمازيغية أخذت من الجذر الأمازيغي "يان" والذي يعني الأول وأيور يعني القمر أي مركبة من (ين –أيور) أي أول الشهر، وهو نفسه مايطلق عليه اسم (راس العام) عند القبائل المغربة أو العربية.

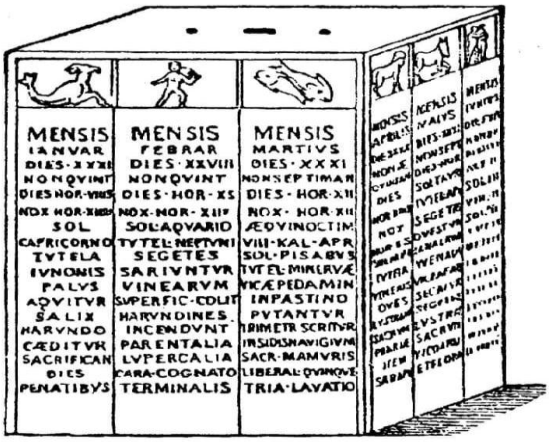

الشكل (1)

التقويم الفلاحي الروماني

(Bouterf, 2001, pp. 34-35)

وهو في مفهومه: مرتبط بالزراعة وبخصوبة الأرض ووفرة الغلال أو بمعنى آخر، مرتبط بموسم الحرث والبذر وبالتالي هو احتفال للتعبير بسنة جديدة خير على الفلاحين وعلى الناس بشكل عام مهما اختلفت أعراقهم كما تؤكد بعض النقوش الرومانية بأن هذا المصطلح روماني منسيس يانوار ويعني يناير باللاتينية كما موضح في **الشكل(1)**. (Bouterf, 2001, pp. 34-35)

ان التقويم الأمازيغي تقويم مبني على التقويم الشمسي عكس التقويم العربي المبني على التاريخ القمري، ويمتد على مدى اثني عشر شهرا مجزأة الى فترات تختلف حسب الظروف المناخية، وكذا الغطاء النباتي الذي يكسو الأرض. (كعوان، 2019، صفحة 23).

2- 2- أسطورة الملك الأمازيغي شيشناق

يرتبط الاحتفال بيناير بمجموعة من الأساطير التي يرويها سكان المنطقة، وأشهرها أسطورة القائد "شيشناق" قاهر الفراعنة التي حكمت أسرته مصر لمدة قرنين، بحكم أنه صدى هجوم الفراعنة الذين كانوا يريدون الاستيلاء على تلمسان، فطاردهم ووصل إلى بلادهم واستولى عليها، فخصصوا هذا اليوم عيدا وبداية التقويم الأمازيغي تقديرا له. (الخيرالعقون، 2019)

3-2 -أسطورة العجوز

بالإضافة الى قصة البطل الامازيغي شيشناق يروي الأمازيغ قصة يوم العجوز التي استهانت بيناير قائلة: " ها قد انقضت ايامك ولم يصبني البرد" وكأنها تسخر منه، فغضب يناير وطلب من فورار "فبراير" أن يعطيه يوما وليلة كي ينتقم من العجوز التي شتمته، فلبى فرار رغبته وتنازل له

بيومين، خرجت العجوز إلى حقلها مع غنمها مطمئنة بأن يناير قد رحل وهنا استدعى يناير البرد والثلوج والرياح لتلقى العجوز حتفها. (حنان، 2018، صفحة 179)

3-التقويم الفلاحي للفصول الأربعة بما في ذلك "يناير"

حسب مجتمع الدراسة التقويم الفلاحي لعام 2021/ 2022يكون كالتالي:

فصل الخريف يكون فيه 91 يوم بحيث يكون:

- شهر أوت يكون فيه يومين (02).
- شهر سبتمبر 30 يوم.
- شهر أكتوبر يكون فيه 31 يوم.
- شهر نوفمبر يكون فيه 28 يوم.

فصل الشتاء يكون فيه 91 يوم بحيث يكون:

- شهر نوفمبر فيه يومين (02).
- شهر ديسمبر يكون فيه 31يوم.
- شهر جانفي يكون فيه 31 يوم.
- شهر فيفري يكون فيه 27 يوم.

وفصل الشتاء ينقسم بدوره الى أربعة أجزاء بحيث:

- يوم 29 نوفمبر تدخل الشتاء.
- يوم 27 ديسمبر تدخل الليالي مدتها 40 يوم.
- 10 أيام تسمى "لموالح ".
- 10أيام تسمى " لقوارح".
- 10أيام تسمى "صوالح".
- 10 أيام تسمى " لمذابيب ".
- تبقى لنا 25 يوم 11 يوم تسمى " أعزري " و 14 يوم تسمى فورار.

فصل الربيع يكون فيه 91 يوم بحيث يكون:

- شهر فيفري يكون فيه يوم (01).
- شهر مارس يكون فيه 31 يوم.
- شهر أفريل يكون فيه 30 يوم.
- شهر ماي يكون فيه 30 يوم.

فصل الصيف يكون فيه 92 يوم بحيث يكون:

- +شهر ماي يكون فيه يوم (01).

- شهر جوان يكون فيه 30 يوم.
- شهر جويلية يكون فيه 31 يوم.
- شهر أوت يكون فيه 30 يوم.

4- أهم ممارسات المرأة في هذه المنطقة ودلالاتها الرمزية

يحتفل نساء منطقة عرش علي بن صابور بعيد يناير الذي يعتبر من الأعياد الامازيغية الرئيسية خلال السنة، عيد رأس السنة الامازيغية أو بما يسمى **"باب نوسقاس"** معبرين عن فرحتهم بموسم من المواسم الفلاحية ، حيث تقوم النساء بممارسات عديدة لإضفاء جو من الفرح و الاحتفال، يسمى بباب العام يقام الاحتفال به من طرف العائلات المتواجدة بهذه المنطقة وحتى العائلات الجزائرية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، وحتى البلدان المغربية يحتفلون بهذا الفصل الفلاحي الذي يرمز إلى الخير ووفرة الغلال، ويوجد العديد من المظاهر و الممارسات التي تقوم بها نساء هذه المنطقة تحضيرا لقدوم "يناير" أهمها:

4-1-ممارسات متعلقة بالتجديد

و تقوم نساء المنطقة بالذهاب إلى الجبال مثل: "جبل ثغانيمت " جبل" قطيان ببسكرة "جبل "كندة " قبل يوم من دخول يناير، فيجلبن العشب الأخضر ويضعنه في الموقد ومنهم من يقوم بلطخه في الأحجار والمسمات عند مجتمع الدراسة ب**"ينين" yenyen**، تفائلا واعتقادا منهم بأنه **رمز** الاخضرار دليل على الخصوبة والحياة.

كما في ذلك اليوم نفسه يقمن بحفر حفرة من أجل وضع الرماد فيها، اعتقادا منهم بأن لا يكون العام نذير شؤم عليهم، خصوصا إذا كان العام الذي قبله عام جفاف وكذا رمز لتوديع العام بحلوه ومره، وتؤكد نساء الدراسة ان ممارسات التجديد مازالت قائمة الى يومنا هذا حتى بعد التطور الحاصل حيث يقمن بتغيير ادوات المطبخ من اواني واجهزة قديمة وتغيير تجهيزات المنزل الى كل شيء جديد.

في هذه الليلة تقوم عجوز طاعنة في السن بوضع مقدار ثلاثة أصابع من العجين غير متماسك فيه قليل من الزيت والسكر ويسمى ب: "أركثي " تضعه على إحدى أحجار الموقد "ينين" yenyen ومن خلال هذه العجينة يتكهنون بما سيحدث في العام الجديد، كما يقوم نساء المنطقة بتحضير طبقين رئيسيين هما "ارشمن" الذي يعتبر رمز للنماء فنلاحظ في مجتمع الدراسة بأن الطفل إذا بدأت أسنانه بالظهور تأمر جدته بتحضير طبق ارشمن من أجله، وكذا طبق "البركوكس" بلحم الديك الذي يذبح في الحديقة" تابحيرث" كما يفضل ذبح الديك رمزا للتجديد لأنه يوقضنا كل صباح من أجل بداية يوم جديد وسيلان دمه هو رمز ودلالة بسيلان الأودية بغزارة كغزارة ذلك الدم، كما يفضل تجنب فتل الكسكس في يناير تفاديا لتكاثر النمل والحشرات في فصل الصيف كما يقال في التراث الشفوي **"يتكاثر النمل مثل حبات الكسكس هاته في فصل الصيف"**

فالكسكس رمز للتكاثر والنماء، و كذا يقمن بتحضير أكلة الطمينة و الغرائف المعسلة تفاؤلا بسنة حلوة و إذا فاضت عجينة الغرائف من القدر فإنها سنة خير في اعتقادهم.

تحرص النساء في يوم الاحتفال 12 يناير ليلة بداية السنة الامازيغية الجديدة على أن يأخذ كل منهم قسطه الكافي من الأكل حتى يشبع رمزا للخير و ذهاب الجوع في السنة الجديدة، وفي اليوم الموالي تجتمع العائلة و تقوم المرأة بتجهيز جفنة ويوضع فيها اصغر فرد في العائلة ليرمي عليه الحلويات أكبر فرد من العائلة (أمغار) الذي يرمز بالسنة القديمة والطفل يرمز للسنة الجديدة ورمي الحلويات تفاؤلا بسنة جديدة حلوة.

وكل هذه الممارسات ترمز إلى التجديد والارتباط بالأرض كما ترمز إلى التفاؤل بعام جديد وحياة جديدة مليئة بالخيرات والصحة والعافية.

2-4- الممارسات المتعلقة بالتبرك

إن المجتمع الأوراسي يعتبر من المجتمعات الأصعب دراستها أنثروبولوجيا ومعرفة أسراره الشخصية وطقوسه التي تعتبر وعاء ثقافته المتوارثة، التي تمارس في السر مثل التبرك للعام الجديد الذي لازالت الى يومنا هذا.

تقام الممارسات الطقوسية كذهاب بعض النساء الطاعنات في السن إلى المغارات، التي يطلق عليها اسم "الخلوث" كتلك الموجودة في القصبات بمنطقة تسمى "تاهماشت"، حيث يقمن بوضع البخور فيها وإشعال الشمع ووضع القليل من الطعام في ثنايا تلك المغارة، باستعمال ملعقة حيث توضع فيها القليل من الطعام كالرونية والقيام بوضع كل ملعقة من الرونية في ثنايا تلك المغارة والتبرك بالأولياء والتقرب من الأرواح الخفية أو بالعالم الأخر، ومن بين أقوالهم " **يا سي عمر يا سي عبد القادر**" تعني الأولياء الصالحين والمقولة الثانية " **يا جدود الصلاح**" فتعني استحضار و الإتصال بالعالم الأخر طلبا للغيث وطرد الشرور عنهم في العام الجديد، يقومون بالتبرك في هذه المغارة بعد مرور أسبوع من دخول يناير من دون مطر و يساهم الرجل في هذه الممارسات حيث يدخل إلى المغارة ليذبح تيسا الذي يعتبر رمزا للقوة للتقرب من أرواح الاولياء الصالحين أو العالم الاخر "الجن".

أو ما يسمى بطقس العبور، وهذا الاصطلاح ابتكره عالم علم الانسان (الأنثربولوجيا) "**أرلوند فان جنب" ليصف بأنه غرض مشترك بين الطقوس وقد وصف "فان جنب" أوجه الشبه هذه في كتاب عنوانه** " طقوس المرور" سنة 1909م وهي عادة مرتبطة بالتراث الشعبي. (بن عرفة، 2019، صفحة 327)

إضافة إلى هذا توجد شجرة يتبركون بها في منطقة العقنة بالذات تسمى" **أسطا اشليقن**" هذه الشجرة تتبرك بها النساء الطاعنات في السن في حال ندرة الأمطار في يناير، بحيث يمثل

افتتاحية السنة الجديدة و الأمطار في هذا الشهر تكمل لهم فرحتهم بهذا العيد لاستبشارهم بوفرة المحصول الزراعي، و يعود سبب تسمية الشجرة المباركة لديهم أن عرب الصحراء كانوا يمرون بجمالهم على هذه الشجرة باتجاه التل كي يقضوا صيفهم هناك، وعند مرورهم يعقدون قطعة من القماش على هذه الشجرة كي لا يتيهوا عند عودتهم، فاعتقدن النساء بأنهم يتبركون بها فأصبحت للتبرك؛ كما أن هناك شجرة الزيتون للتبرك في منطقة القيقبة كل بداية عام أو في بداية يناير يذهبن النسوة للتبرك فيها فيطفن سبع مرات عليها اعتقادا بأن الشجرة ستضمن لهن الصحة في هذا العام المقبل وهذا جزء من احتفالاتهم و فرحتهم.

4-3- ممارسات فلاحية

إن من المتعارف عليه في شهر يناير أنه فصل للبذر والحرث كما ذكر ذلك سيرفييServier في مقال له عن" طقوس البذر في الجزائر " أن أفضل وقت للبذر يمتد من بداية نوفمبر حتى يوم 12 يناير. (كعوان، 2019، الصفحات 23-52)

ففي هذه المنطقة بالذات" عرش علي بن صابور" تقوم النساء في يناير بالذات بالدخول الى الحقل، وتقوم بوضع السكر في الماء ورميه في الحقل تفاؤلا بسنة مليئة بالخير، ولكن يشترط في المرأة أن تكون لديها أولاد لأنها رمز للخصوبة والتكاثر عكس المرأة العقيم التي لايجوز لها الدخول الى الحقل لأنها نذير شؤم وسيحرمون من عام جيد ووفير حسب معتقداتهم.

وكذا يقمن بتحضير أكلة الطمينة التي تعد من الأكلات التي يتفاءل بها النساء بالعام الجديد، فيقمن بوضع الطمينة على ذلك المحراث الحديدي وكذا على أفواه الحمير.

في غالب الأحيان تقوم بعض النساء بوضع أغصان القصب داخل الحقول اعتقادا منهم بأن القصب يساعد على ارتفاع المحصول الذي يسمى باللغة الشاوية "الصابث" كطول ذلك القصب، كما أنه يتم قطف ثمار الزيتون في هذا الفصل من أجل طحنها لاستخراج زيت الزيتون، التي تعتبر مصدرا غذائيا ووسيلة لمعالجة بعض الأمراض التي تنجم عن البرد في هذا الفصل، وإن زيت الزيتون كما أخبرني نسوة المنطقة بأنه لا يجب إخراجها في الليل اعتقادا منهم بأنها لا تنفعهم تلك الزيت في استعمالها.

في هذا الفصل تقوم النسوة بزرع الخضر في البساتين من أجل تلبية حاجياتهم اليومية، كالفول والطماطم واليقطين والثوم وغيرها بحيث تقوم المرأة بمساعدة زوجها في توجيه السواقي إلى الأماكن المزروعة وكل هذا يلخص لنا ممارساتها الفلاحية.

4-4-ممارسات صناعية

4-1-الصناعة النسيجية

عملية النسيج في منطقة عرش علي بن صابور تكون في غالب الأحيان قبل دخول فصل الشتاء أو عند دخولها، فتذهب النسوة الى نزع نبات المسمى "ثالزازت" أو عند حرث الأرض تقوم

النسوة بجمعها لأن عند قلب الأرض تخرج هذه النبتة على السطح، وبعد جمعها يقمن النسوة بغسلها ودرسها ووضعها على أحد الأفرشة المنسوجة من الحلفاء المتواجدة في فيناء البيت ،لكي تجف وبعد أن تجف تماما تطحن حتى تصبح مسحوقا كالصابون الذي يباع اليوم في الدكاكين، تغربل وتوضع في أكياس صغيرة، يستعمل هذا المسحوق في غسل الصوف والأفرشة والألبسة والأغطية، وتقوم النسوة بعد إعداد هذا المسحوق بالذهاب الى الأودية ذات العيون، كتلك الموجودة ب "**تغانيمت وواد الحجاج** " بالقصبات "**قوشبي**" بالقيقبة و"**تالة اوكارو**" بكندة و غيرها في هذا العرش الكبير، وعند الذهاب إلى هذه العيون يقمن بعزل المياه في شكل حفر صغيرة ويقمن بوضع الصوف فيها وسكب المسحوق المحضر فوقها، وتحرك بالأيدي ثم توضع فوق حجر كبير "**إيسلي**"، من أجل طحنها ثم تغسل وتوضع في قفف من الحلفاء، وبعد ذلك يتم عزل الصوف الرطب من الصوف الخشن، فالصوف الرطب يستعمل لصناعة بما يسمى " **البرنوس**" و"**القشابية**" والصوف الخشن يستعمل لصناعة الزرابي، هذا كله من أجل التصدي لبرد الشتاء القارص.

4-2-الصناعة الفخارية

تعد الصناعة الفخارية في منطقة عرش علي بن صابور من أهم الصناعات الحرفية التي تمتهنها المرأة، سواء من أجل إعمار بيتها بالأواني الفخارية أو إحياء السوق العامة من أجل توفير أدنى متطلبات عيشها.

حسب مجتمع الدراسة فإن المرأة تذهب الى الأماكن التي يتواجد فيها الصلصال والتي تعتبر المادة الأولية للصناعة الفخارية، تذهب النساء إلى الأماكن التي يتواجد بها الفخار والمسمى"**أفجوخ**" من أجل الحفر عليه ووضعه في قفف من الحلفاء ويوجه إلى الاستعمال، ولكن يشترط في الصلصال أن يكون أخضر اللون مائل إلى اللون الأخضر الداكن لأنه الأنسب للصناعة أفضل من الصلصال الذي لونه يميل إلى الاصفرار لأنه لا يحافظ على صلابة الآنية الفخارية.

بعد ذلك تقوم المرأة بطحن الصلصال حتى يصبح على شكل تراب وتضيف إليه الماء، ثم تقوم بعجن الصلصال حتى يشد بعضه بعضا مثلما يعجن الخبز ويكون العجن فوق قطع من الحطب كبيرة الحجم أو قطع حديدية مسطحة من أجل أن لا يلتسق فيها التراب، ثم تقوم النسوة بصقل أي شكل تريده وتحضر الحطب وما كان لتجفف فيه هذه الأواني وتسمى هذه العملية باللهجة الشاوية " **أسوفغ نيفاقن** " وطبعا يكون ذلك من إبداعها.

ومن بين الأواني الفخارية التي تهتم بصناعتها:

آنية لإعداد الخبز

وهي عبارة عن جفنة دائرية الشكل تحتوي على أربع شفاه متقابلة مصقولة باحترافية كبيرة، تسمى باللهجة الشاوية "**طاجين الحصبة** " تستعمل لتحضير الخبز فيها نوعين: نوع ذو سطح أملس يحضر فيه عجينة ويطهى فيها الخبز المسمى "**أغروم** " والنوع الثاني ذو سطح مسنن يطهى فيها الخبز المسمى "**المطلوع** " كما هو موضح في الصورة رقم **(03)** والصورة رقم **(04)**.

صورة رقم(01) آنية ملساء لتحضير الخبز العادي بمنطقة عرش علي بن صابور لسنة2022 (الهاتف radmi 09 A)

صورة رقم (02) آنية ذات بروزات ناتئة لتحضير الخبز المحمر منطقة عرش علي بن صابور لسنة 2022 (الهاتف radmi 09 A)

5- البعد الرمزي لبعض الممارسات التي تقوم بها المرأة في يناير

5-1-رمزية الحليب

الحليب كما تحدث عليه مجتمع الدراسة في هذه المنطقة هو رمز للتآخي، وذلك يتجسد في بعض الممارسات التي تقوم بها نساء المنطقة، فعندما تتساقط الأمطار في فصل يناير فتكون الرعود بأصواتها المخيفة ويستمر المطر لأيام، تقوم النساء بوضع حليبها في كأس صغير إن كانت مرضعة وترميه في السماء كي لا تؤذي تلك الرعود والأمطار محاصيلهم أو ماشيتهم، اعتقادا منهم بتوقف المطر أو الرعد وتتآخى معهم قوى الطبيعة، كما أن نساء هذه المنطقة يقمن بسكب الحليب على العقارب كي لا تؤذي الأطفال الصغار إعتقادا منهم أنه عند سكب الحليب تتآخى تلك العقارب مع أولادها .

الشيء الظاهر والمؤكد في مجتمع الدراسة أن الحليب رمز للتآخي هي كثرة النساء المرضعات لأطفال غير أطفالهن (الإخوة بالرضاعة).

2-5-رمزية الماء والمرأة

إن هناك عدة دلالات للماء والمرأة في المخيال الشعبي لدى مجتمع الدراسة، حيث يعتبر الماء رمزا للأمان كما في مثلهم الشعبي "**أمان ذ لمان**" فهناك بعض ممارسات للمرأة لها علاقة بالماء كرمي الماء على العروس عند قدومها في موكب الزفاف، تفاؤلا بأن تكون العروس أمانا على أهل البيت و في غالب الأحيان يخلط السكر بالماء رمزا لحياة حلوة، و يمثل الماء الذي ينزل من السماء وسيلة للإخصاب فتخصب الأرض وينبت الزرع، كما تحضر دائما المرأة في بعض طقوس الاستسقاء التي تمثل عنصر فعال بأدوارها النمطية المتعلقة بالخصوبة في طقس "**أنزار**"، و هناك ممارسات لها علاقة بالمرأة والماء فالمرأة الحامل في مجتمع الدراسة يجوز لها الدخول إلى الحقل ورمي الماء عليه تيمنا بسنة فلاحيه وفيرة لأن المرأة الحامل تمثل الخصوبة.

وقد ركز ايميل لاوست **" حين تفكيكه المجازي لطقس أنزار والموكب المجسد له أنه لا يستقيم هذا الموكب الا بعد الرش بالماء باتجاه تلك العروس حسب الأسطورة المؤسسة للطقس"** (فاطمة، 2020)

3-5-رمزية قطعة من الصوف

قبل دخول يناير في ذلك المساء تقوم إمرأة طاعنة في السن بوضع قطعة من الصوف في المكان الذي يطحن به الرجال الغلة المسمى ب**" الطرحة "** فوق العمود الذي يتواجد في منتصف "**الطرحة** " والمسمى ب "**ثمرنونت**"، وفي الصباح الباكر تعود نفس المرأة لتقوم بملاحظة تلك القطعة هل فوقها بعض الندى أم بقيت على حالها، فإن وجد فيها بعض الندى فهي رمز للخير ووفرة الغلال وإن بقيت على حالها فهي دالة على موت الأطفال و الماعز و الحامل سيموت حملها والنساء سيمرضن، ولمواجهة هذا البلاء تأمر هذه المرأة أحد الرجال بأن يلبس لباس المرأة ويقوم بحزم نفسه كما تحزم المرأة نفسها، ويذهب الى كل من يملك قطيع من الغنم في ذلك العرش أو تلك الفرقة من العرش فيذبح خروف أو شات يضع رأسه على ركبته ويذبح، ويمر إلى من يملك قطيع من الغنم فيذبح شاة أو خروف ويستمر هكذا حتى يكتمل ذبح كل من عنده قطيع من الغنم، وتردد النسوة بشعار خاص "**سيل الدم باش اروح الهم** " وكل شخص يقوم بإعطائه الكتف الأيمن يقوم ذلك الرجل الذي ذبح للناس خرفانهم بالاحتفاظ بقطعة لحم واحدة أي الكتف والباقي يعطيه للفقراء، وبهذا العمل يزول ذلك المرض في اعتقادهم يرفعه رب العالمين.

4-5-رمزية المرآة

حسب مجتمع الدراسة في حالة ما إذا اجتمعت السحب في السماء يقوم الرجل بإخبار زوجته بأن السماء ستمطر بردا لأن الشيخ الطاعن في السن يمتاز بالحكمة في تحليل هاته الأمور،

فتذهب الزوجة مسرعة إلى البيت لإحضار المرآة من أجل عكسها إلى السماء كي يتوقف ذلك البرد لأن المرآة في اعتقادهم تدفع عنهم ذلك البرد الذي سيتساقط، وفي حالة ما إذا لم تفعل ذلك سيهلك المحصول.

وكذا إذا قامت المرأة بوضع البيض للدجاجة في فترة الحض، وفي حالة قدوم سحب محملة برعود قوية فإنها تضع أمام الدجاجة مرآة كي لا تؤثر تلك الرعود على البيض في اعتقادهم بأن ذلك سيحمي البيض وأن المرآة تدفع الشرور والبلايا.

5-5-رمزية حبتي السنبلة

إن لهذه الممارسة في هذه المنطقة بالذات وحسب مجتمع الدراسة وكما هو موضح في الصورة**(03)** لديها عدة دلالات رمزية أهمها:

- إذا كانت أمه مرضعة فالوجب أن يترك حبتين وترمز لثديها.
- وترمز الحبتين الى استمرارية الحياة ولكي تستمر الغلال في قادم الأيام ويبقى باب الخير مفتوح.
- تمثل الذكر والأنثى الموجب والسلب.
- ولكي لا يموت الوالدين في نظرهم في العام المقبل.
- ترمز للشهادتان" أشهد أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله".

الصورة (03) توضح رمزية ترك حبتي السنبلةبمنطقة عرش علي بن صابورلسنة2018

(خالد غوقة، جمعية التراث الخيالة والبارود، القصبات، باتنة)

6-الألعاب المشهورة في هذا العيد

6-1-المقابلة (إيشورا)

وتكون هذه المقابلة بين شخصين، بحيث يوضع أمام كل شخص حجر طويل الشكل ويقوم أحد بالتسديد على ذاك الحجر فيقوم الآخر بمقابلته بحجر آخر قبل أن يصيب حجره، فإن لم يقابله وارتطم بحجره فقد ربح وإن قابله بحجره ولم يصب حجره فقد خسر الآخر.

وهذه اللعبة تلعب في أغلب الأحيان في المساء بعد صلاة العصرعندما تتفرغ النساء من عملهن، وهي مجرد لعبة للتسلية فقط لأن وقتهم لم يواكب العصرنة ولا توجد وسائل أخرى للترفيه كما هو موضح في الصورة (04).

الصورة (04): لعبة التقابل (ايشورا) في منطقة عرش علي بن صابور لسنة 2022(الهاتف redmi 09A)

6-2-لعبة السيق

هذه اللعبة جاءت من الفعل" **سقد**" **segged**" والتي تعني "**نظّم**" فهذه اللعبة متكونة في الأساس على أربعة أعواد من حطب يسمى باللهجة الشاوية " **أليلي**"، كل عود يقسّم الى قسمين فيتشكل لنا اربعة أعواد كل عود يتميز بجهتين الأولى بيضاء معتدلة والثانية لونها بني وشكلها محدب فإذا قامت المرأة برميها على الأرض وجاء عودان على اللون الأبيض المعتدل و الآخران على الشكل البني فإنها لم تخسر بل ستقوم باللعب مرة أخرى، وإن جاءت كلها في اللون الأبيض فإنّها ربحت وإن جاءت واحدة باللون الأبيض وثلاثة على شكلها البني المحدب فإنها خسرت فكل لعبة من هذه الألعاب لديها حساباتها، كما أن لهذه اللعبة دلالات رمزية بحيث أن الأعواد الأربعة اذا جاءت كلها معتدلة على شكلها الصحيح فإنّ تلك المرأة لديها حظ في حياتها أو في ذلك العام الجديد.

6-3لعبة هيمقرقشت

تلعب هذه اللعبة في أواخر يناير قبل دخول الربيع بأيام، تقوم النساء بعجن عجين دائري ويجلبن أساورهن فيضعنها على ذلك العجين على شكل قطع صغيرة ويصبغن ذلك العجين بالبيض ثم يذهب به الأطفال للعب ويتسابقون على من يعبر، يقوم الرجل بوضع حبل مصنوع من الحلفاء

فتقوم المرأة بتثبيته من جهة والرجل يقوم بتثبيته من جهة أخرى ويقوم الآخرون برمي تلك العجائن وهنا يكون الرجل والمرأة كحكم في هذه اللعبة، فإذا كانت المسافة التي قطعتها تلك القطعة من العجين طويلة على الآخر فهو الفائز، اعتقادا منهم بأن عمره طويل ومن كانت مسافته قصيرة فهو الخاسر وعمره قصير.

4-6 -لعبة التسابق بالخيول " أمشوار"

هذه اللعبة تخص الرجال ولها وقتها الخاص تكون في وقت "**المذابيب**"، لأن في هذا الوقت يقوم الفلاحون بإطعام حيواناتهم بشكل جيد من أجل بيعها أو ذبحها للاستفادة منها، وهناك مثل يقال في هذا الوقت بالذّات "**ذبب مهزولك واذبح مجنونك** "، ويعني بذالك أن الفلاح يجب أن يطعم حيواناته ويتخلص من الهزيلة، ويكون التسابق في مكان شاسع بين خمسة (05) فرسان الى عشرة (10) والرابح بينهم يكون فارس تلك المنطقة كما هو موضح في الصورة (05).

الصورة (05) : الاستعداد لبدء السباق في عرش علي بن صابور سنة 2018 في إطار الاحتفال جمعية التراث الخيالة والبارود (هاتف خالد غوقة)

7-خاتمة

صفوة الكلام أن ما توصلنا إليه من خلال البحث المعمق في هذه الدراسة، أن ما يحدث من طقوس وممارسات في منطقة- عرش علي بن صابور- نتيجة عامل الزمن والتوارث والتواتر، التي بدورها تحافظ على معتقدات دون أخرى وممارسات دون أخرى، وهذا مرهون بالظروف والعقليات وتعقيدات الحضارة المستقدمة، بالتالي تكون المرأة في منطقة عرش علي بن صابور هي الركيزة الأساسية في الحفاظ على موروثها و تراثها اللامادي، خوفا من التفرق والتشتت وضياع الهوية.

يعتبر الاحتفال بالعيد الفلاحي "يناير" في هذه المنطقة من أهم الاحتفالات التي لها علاقة بالنشاط الفلاحي، كما أنه يؤسس السيرورة الزمنية للحدث من خلال الممارسات التي تقوم بها المرأة أثناء احتفالاتها بقدوم "يناير"، الذي هو بمثابة انطلاق السنة الفلاحية الأمازيغية والمشهور

سواء في منطقة عرش علي بن صابور أو غيرها، وإن لهذه الممارسات طابعا رمزيا له طقوسه واعتقاداته الخاصة بقيت صامدة إلى يومنا هذا رغم التغيرات الثقافية الوافدة من الشرق والغرب.

مثلت احتفالات"يناير" مظهرا من مظاهر البهجة والسرور بالعام الجديد، تتخللها مجموعة من الممارسات والطقوس ذات الدلالة الرمزية كالممارسات الطقوسية المتعلقة بالتبرك والتجديد والممارسات الفلاحية، وكذا توصلنا إلى أن العيد الفلاحي "يناير" هو وقت تلعب فيه ألعاب لها دلالات وأبعاد رمزية كما أن لهذه الممارسات حسابا زمنيا دقيقا يفصل بين هذه الأعياد الفلاحية.

كل هذا ورغم التطور والتغير الذي طرأ على مجتمعنا إلا أننا استنبطنا الكثير من الأفكار من عقول هاته النسوة والتي نستطيع أن نقول هي بمثابة قراءة شاملة لكل ما تمارسه المرأة في هذا العيد الفلاحي"يناير، وأن هذه الممارسات كلها عوامل ترسيخ في ذاكرة الفرد وتربطه بمجتمعه.

8-الملاحق

الملحق الأول

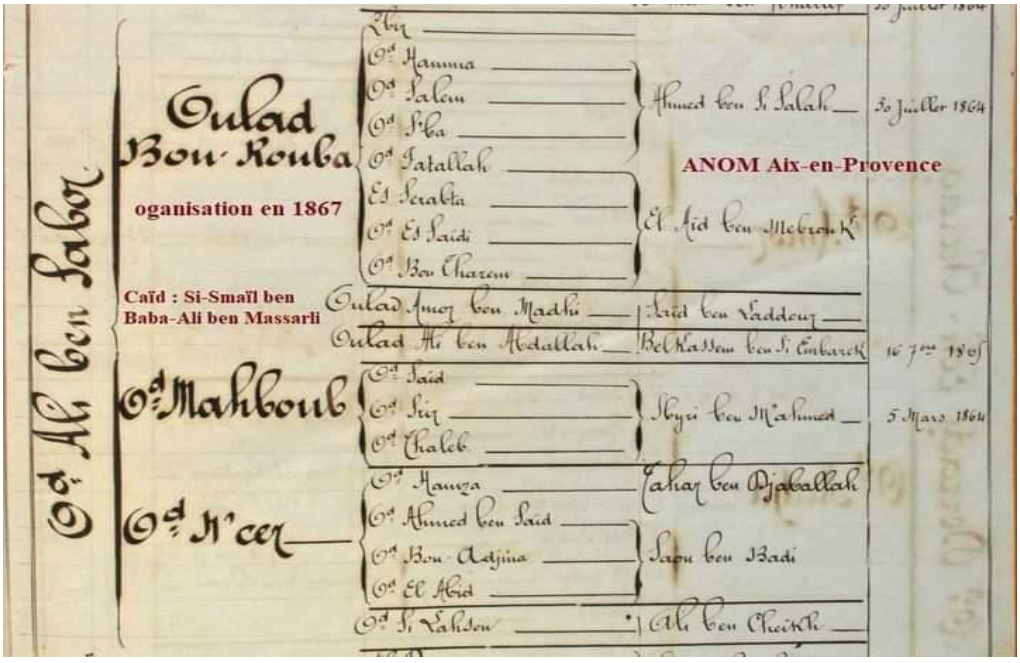

تقسيم العرش في الفترة الاستعمارية 1867 من قبل عسكر الأنديجان

(FR ANOM GGA 11L/8 :)

الملحق الثاني

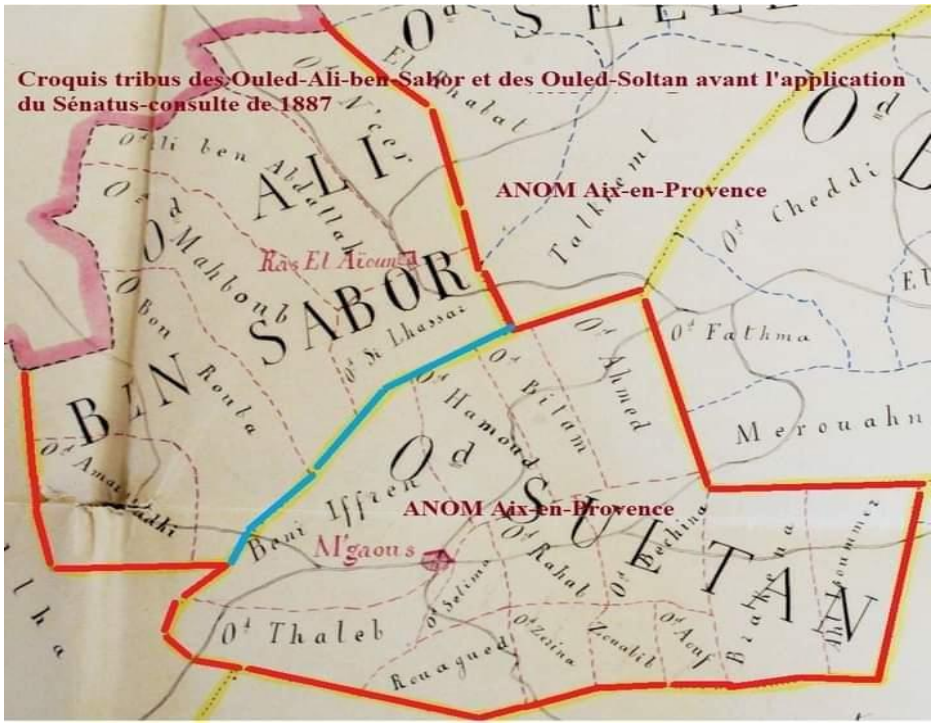

الحدود الترابية لهذا العرش سنة 1872

(FR ANOM GGA 11K/20:)

الملحق الثالث

أمثال شعبية قيلت في شهر يناير

إذا دخل يناير إرم لفتك للحمار.

في يناير اقلع اللفت من لبحاير .

في يناير ايفيق الفرد حاير.

في يناير دقيقك كولو فطاير.

في يناير أشري الحراير من الدزاير.

ثلج يناير خماير.

تخلي زيتونك ليناير تضمن لخساير .

يناير أولو نار واعقابو نوار.

راح يناير أو جا الحاير

قائمة المصادر والمراجع

1) ابراهيم بن عرفة. (2019). الممارسات الطقوسية والاحتفالية وعلاقتها بالنشاط الفلاحي دراسة انثروبولوجية في منطقة بئر الذهب ولاية تبسة الجزائر. أطروحة دكتوراه . البليدة: جامعة علي لونيسي..
2) أم الخيرالعقون. (2019). يناير حقيقة أم مغالطة تاريخية أو الحقيقة بين الرواية الشفوية والكتابة التاريخية. الصفحات 1-14.
3) عقون حنان. (2018). احتفالات يناير عند أمازيغ الجزائر بين الأمس واليوم. مجلة بحوث سميائية (13).
4) فارس كعوان. (2019).
5) . مجلة التاريخ المتوسطي (1)، الصفحات 23-52.
6) فاطمة ,ر .(2020) .الماء والأرضة ودلالات الخصوبة من خلال طقوس الاستمطار .مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ .231-215 .pp ,(16)
7) Bouterf, S. (2001). yennayer ou le symbolisme de janus. Alger .